

الضعف في العرب لا في العربية

اللواء الركن محمود شيت خطاب

عضو المجمع العلمي العراقي
وعضو اللجنة الجمعية بالرباط

والاستعمار السياسي ، بقيت آثار الاستعمار الفكري في عقولهم وفي نفوسهم أيضا .

ان الاستعمار الفكري هو اخطر انواع الاستعمار على الاطلاق ، وكان من المؤمل ان يبذل قادة الفكر العربي بعد الاستقلال جهودهم المشرفة لطرد الاستعمار الفكري من عقول وقلوب العرب معا ، ولكن خاب ظن العرب حين رأوا بعض قادة الفكر العربي يرددون ما كان يرددده المبشرون والمستشرقون عن العربية ، وما هكذا تورد يا سعد الابل

ان مفردات العربية أضماض مفردات اية لغة حية ، والعربية قوية رصينة متينة بحمد الله ، ويكفيها فخرا انها لغة القرآن الكريم - افتعجز بعد ذلك ان تكون لغة العلوم والآداب والفنون ؟ !

يا لسخرية الاتدار -

ان الضعف ليس في اللغة العربية ، ولكن في نفوس العرب الذين استسلموا دون قيد أو شرط للثقافة الغربية باللغات الغربية ، كما ان جهل العرب بلغتهم - ودعنا من بعض الاسماء العربية اللامعة التي تؤمن بتخلف اللغة العربية لانها تجهل هذه اللغة وقابلياتها الفذة - فما علينا الا ان نقلب صفحات المعاجم العربية لننهل منها المصطلحات التي لا ينضب معيها .

3 - اللغة العربية تصلح للتدريس في الجامعات بأنواعها المختلفة .

1 - لا اعتقد ان هناك مشاكل واتمية تعترض سير اللغة العربية وتحد من انتشارها بسرعة في خارج البلاد العربية .

وحين كان العرب اتوياً يسيطرون على العالم ، كانت العربية تسير شرقا وغربا بقوة واندفاع ، وكان من مفاخر اكبر مثقفي الغرب - ومنهم احد البابوات - انهم درسوا في معاهد العرب ، وابتنوا اللغة العربية .

ولما قدم الاستعمار بقواته العسكرية الى البلاد العربية ، قدمت معه قوات اشد خطرا من قواته العسكرية ، تلك القوات هي ثقافة الغرب التي زعمت ولا تزال تزعم ، ان العربية ليست صالحة للثقافة العصرية ، وانها متخلفة عن اللغات الحية الاخرى !!!

واذا كان من حق المستعمر ان يشكوا في العربية ، فما عذر (المستغربين) (1) في متابعة المستعمرين بهذا التشكيك ؟

ان العربية تادت الفكر العالمي قرونا طويلة ، وهي تادرة على ان تقوم بهذا الدور اليوم وغدا ، ولكن العلة الكبرى في نفوس العرب الذين انهات معنوياتهم وضعفت قوتهم ، فصدقوا مزاعم المستعمرين دون مبرر .

2 - بعد ان نال العرب حريتهم وطردوا الاستعمار العسكري والاستعمار الاقتصادي

(1) المستغربون : جمع مستغرب ، تقابل مستشرق ، وهو العربي أو المسلم الذي يردد مزاعم المستشرق على غير هدى وبصيرة ، وقد وضعنا هذه الكلمة لتؤدي هذا المعنى .

لقد أتى على العرب حين من الدهر ، صدقوا خلاله أن العربية لا تصلح للتدريس في المدارس الابتدائية والمتوسطة والاعدادية .

ولكن اللغة العربية استحوذت اليوم على التدريس في هذه المدارس بكفاية نادرة ، فكذبت بذلك عمليا مزاعم البشربين والمستشرقين ومن لف لفهم من المستغربين .

واليوم تستحوذ العربية على التدريس في الجامعات أيضا - حتى جامعات الطب والهندسة في قسم من الدول العربية ..
المهم العمل على توحيد المصطلحات العلمية ، حتى لا يذهب قسم من الجامعات العربية مشرقا ، ويذهب قسم آخر مغربا .

وهنا يأتي دور الجامعة العربية ، التي يجب أن تكون أكثر نشاطا وفعالية ، فتوحد المصطلحات العلمية بإشرافها ومعاونة أعضاء الجامع العربية : مجمع اللغة العربية في القاهرة ، والمجمع العلمي العربي في دمشق ، والمجمع العلمي في بغداد .

ولا ضرب على ذلك مثلا بالمصطلحات العسكرية العربية ، فقد كان الجيش العراقي قبل سنة 1920 يستعمل المصطلحات العسكرية التركية والانكليزية ، أما اليوم ، فليس هناك كلمة واحدة اجنبية في الجيش العراقي .

ومن المعروف ، ان المصطلحات العسكرية هي مصطلحات علمية ، لا تقل شأننا اذا لم تكن اخطر شأننا من المصطلحات العلمية الاخرى .

والمهم هو توحيد هذه المصطلحات في الجيوش العربية ، وقد بدأ العمل من اجل ذلك ، وسيتم ذلك قريبا باذن الله ، وأول الغيث قطر ثم ينهمر .

4 - لا مشاكل مطلقا تعترض اساتذة الجامعات اذا أصبحوا أكثر حرصا وعلما مما هم عليه الآن ، وأعادوا ثقتهم الكاملة بلغة القرآن الكريم وبنفسهم أيضا .

المهم ان يتابع الاساتذة المصطلحات العلمية

التي تقرها الجامع اللغوية والعلمية ويعملوا بأمانة وإخلاص وقوة في مجال تطبيقها في تدريسهم وبحوثهم ومؤلفاتهم .

5 - الذين يظنون أن المصطلح العلمي يشكل أهم مشكلة في العربية ، مخطئون كل الخطأ ، أو جهلاء كل الجهل ، أو عملاء كل العمالة ..

كيف استطاع اجدادنا من قبل ، نقل العلوم والفلسفة والقانون الى العربية ؟

كيف - اذن - يمكن أن نتهم العربية اليوم بالتقصير ؟

التقصير في نفوسنا نحن العرب ، لا في العربية.

ان العرب اليوم مدعوون ان يثبتوا وجودهم ، ويتردوا الاستعمار الفكري من عقولهم وتلوبهم معا ، والا فانهم لم يضعوا شيئا بطرد الاستعمار العسكري والاقتصادي والسياسي من بلادهم أكثر من اخراج الاستعمار البغيض من الباب وادخاله من باب آخر أوسع وأشد خطرا .

لقد قرأت مؤخرا ان مستشرقا من الاتحاد السوفياتي صنف معجبا عن : اللغة العربية في اللغة الروسية ..

فماذا كانت العربية قد اثرت هذا التأثير الحاكم في اللغة الروسية ، والعربية لم تكن بتجانس شديد مع اللغة الروسية كما كانت مع كثير من اللغات الحية الاخرى ، فما هو مبلغ تأثير هذه اللغة السامية المباركة في اللغات التي كانت بتجانس شديد معها ؟؟

مرة ثانية او ثالثة ، ان الضعف ليس في اللغة العربية ، ولكن الضعف في نفوسنا نحن العرب مع الاسف الشديد ...

يجب الا ندافع عن العربية - كما يدعي بعض الانهزاميين من العرب - لان العربية اقوى من ان يدافع عنها أحد ..

يجب أن نهجم بها بعد أن نعيد الثقة بها وبنفوسنا ، وحينذاك سنجدها اعظم اللغات واقواها وأجدرها بالحياة والبقاء .